

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(163) قَوْلِي) . هذا ما يخص هارون، وأمّا ما يرجع إلى موسى، فقد أخبره سبحانه عن إضلال السامري قومه بقوله: (فَإِنَّ زَنَا قَدَّ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمْ السَّامِرِيُّ) (1) ، ورجع إلى قومه غضبان أسفاً وخاطبهم بقوله: (بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَجَلْتُمْ أَمْ رَرَبُّكُمْ؟) (أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَا حَسَنًا أَفَطَّالًا عَلَايَكُمْ الْعَهْدُ) . وفي هذا الطرف العصيب أظهر كلّم ا غضبه بإنجاز عمليين: 1. إلقاء الألواح جانباً . 2. مناقشته أخاه بقوله: (مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي) ، فعند ذلك يطرح السؤالان نفسيهما: لماذا ألقى الألواح أو لا؟ ولماذا ناقش أخاه وناظره وقد قام بوظيفته ثانياً؟ فنقول: لا شك أن ما اقترفه بنو إسرائيل من عبادة العجل كان من أقبح الأعمال وأفظعها، كيف؟! وقد أهلك ا عدوهم وأورثهم أرضهم، فكان المترقب منهم هو الثبات على طريق التوحيد ومكافحة ألوان الشرك - ومع الأسف - فإنهم كفروا بعظيم النعمة، وتركوا عبادته سبحانه، وانخرطوا في سلك الثنوية مع الجهل بقبح عملهم وفضاعة فعلهم. إن أمّة الكلّم وإن كانت غافلة عن مدى قبح عملهم، لكن سيدهم ورسولهم كان واقفاً على خطورة الموقف وتعدّي الأمّة، فاستشعر بأنّه لو لم يكافحهم بالعنف والشدة ولم يقم في وجههم بالاستنكار مع إبراز التأسف والغضب، فربّما تمادى القوم في غيهم وضلالهم وحسبوا أنّهم لم يقترفوا إلاّ ذنباً خفيفاً أو مخالفة صغيرة ولم يعلموا أنّهم حتى ولو رجعوا إلى الطريق المهيع، _____ 1 . طه: 85.